

جبل اللاذقية



صَرَحَ مصدر رسمي سوري قائلًا إن صاروخًا سقط في ثكنة قرب جبلة الساحلية (أ ف ب)

حسب قوله، أن الرواية الإسرائيلية أقرب إلى الواقع من التوضيح الرسمي السوري الذي لم يوضح شيئاً في الواقع، وجاء فقيراً كالعادة.

وما زاد من القلق الشعبي الحريق الذي شبَّ أمس في قرية جوية الدرغال على مدخل اللاذقية الجنوبي، قبل أن تجزم مصادر رسمية بأن لا صلة له بأي عمل عسكري.

والجدير بالذكر أن الاستهداف الإسرائيلي، فيما لو اعترفت الحكومة السورية بحصوله، يكون الثاني خلال 3 أشهر، إذ استهدفت ثكنة عسكرية في الخامس من تموز، قرب السامية في منطقة الحفة في ريف اللاذقية. وأكدت مصادر ميدانية لـ«الأخبار» حينذاك أن القصف استهدف مخزناً فارغاً للجيش السوري، قبل أن تنشر صحف أميركية نقلاً عن مسؤولين رسميين في واشنطن قولهم إن الصواريخ المستهدفة في الغارة السورية كانت قد نُقلت قبل مدة من القصف.

قبل ذلك، تعرّضت مواقع عسكرية سورية لقصف إسرائيلي في محيط العاصمة السورية دمشق، ابتداءً من نهاية كانون الثاني الماضي، واستهدف مركز الدحوث العلمية في جمرايا بالقصف الإسرائيلي مرتين (كانون الثاني وأيار)، فضلاً عن استهداف مواقع عسكرية في جبل قاسيون وفي ميسلون وقرب مطار دمشق الدولي، بينها ثلاثة مواقع استهدفت في غارة واحدة.

ابراهيم الأمين

من يردع العدو؟

الحديث عن هجوم إسرائيلي جديد على سوريا، لا يزال في إطار الأخبار غير المحسومة من نواح كثيرة. أولها أن كان الهجوم قد حصل فعلاً، لأن معظم الأخبار صادرة عن جهات في المعارضة السورية، ومسرب عبر وسائل اعلام غربية. حتى إسرائيل نفسها، التي تمتنع عادة عن تبني أعمال ترتب عليها مسؤولية معدنة، لجأت الى المعالجة الإعلامية من خلال نشر تقارير منسوبة الى الاعلام الغربي، ونقلاً عن جهات معارضة في سوريا، لكن ذلك لا يلغي حقيقة ان طريقة تعامل الاعلام في إسرائيل مع الحدث، يمكن فهمها على انها نوع من التبني غير المباشر للعدوان. وهي عادة اسرائيلية متبعة. كذلك هناك تفاصيل تتعلق بنوعية الهدف الذي اصابه الهجوم، وهل هو عبارة عن منشأة خالية ما يجعل العدوان عبارة عن رسالة سياسية في وجه حالة «الانتشاء» التي عاشها المحور الذي يضم سوريا بعد فشل عملية اسقاط النظام وتراجع الغرب واميركا عن العدوان، ام هو سلاح بري متقدم يستهدف الجيش السوري مباشرة، ويرمي الى رفع معنويات معارضيه، ام ان الهدف يتعلق بأسلحة متطورة تقول إسرائيل ان سوريا تقوم بنقلها الى حزب الله في لبنان، وهو ما استدعى رسالة عاجلة الى النظام والى الحزب معاً.

في كل الحالات، نحن امام واقعة تحتاج الى التثبت من كثير من عناصرها. وهو أمر لا يقلل من شأن النقاش حول كيفية تعامل إسرائيل مع الأزمة السورية في الأشهر القليلة الماضية. وهي واقعة، تعيد النقاش الدائم حول منظومة الردع التي يجب توافرها في سوريا لمنع إسرائيل من الاعتداء، او حول رد سوري مطلوب او محتوم على مثل هذا العدوان.

لنحسم، أولاً، جدلاً سيبقى قائماً وساخنًا، وفيه من الكيدية ما فيه من العفوية ايضاً. ولنقل ان سوريا لم تنتقل الى مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة مع إسرائيل. وهو ما يجعلها في نظر كثيرين دولة ممانعة، لكنها ليست دولة مقاومة. وان كانت المعطيات والتفاصيل الهائلة عن دور سوريا في دعم المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، تسمح بقول العكس، لكن التعريف ينطلق من كون فعل المقاومة المباشرة لم يجر على أرض سورية او بايد سوريا خلال العقود

**الأولوية في سوريا
تتمتع مواجهة
العدو وفق خطته
وبقية الكلام، مراجع!**

الأخيرة.

لكن النقاش الواقعي والمنطقي، يفترض طرح أسئلة واضحة لفهم ما يجري. وفي هذه الحالة، ليس مفيداً التوقف كثيراً امام كل «ادعاءات وتعليقات» عملاء للاحتلالات الاميركية والاسرائيلية او الغربية لعالمنا العربي، او من قبل اصوات عربية وحتى سورية لم تخجل من المطالبة بحصول عدوان اميركي على سوريا أخيراً.

السؤال الاساسي هو حول منظومة الردع لدى محور المقاومة. وفي هذه الحالة، يكون الكلام موجهاً ليس الى سوريا وحدها، بل الى ايران وحزب الله وقوى المقاومة كافة. وهذا يعني ان ردع العدو، لن يقتصر على سوريا فقط. وذلك ربطاً بكون ملف سوريا لم يعد يعني سوريا وحدها. ومشاركة ايران وحزب الله في المعركة مع الحكم في سوريا، تثبت القاعدة بأن الامن الاجمالي لا يخص دولة سوريا، بل حتى دول ايران والعراق ولبنان ومصالح هذه الدول وهذه القوى.

الامر الآخر، هو ان الولايات المتحدة نفسها، كما إسرائيل وبقيّة اطراف المحور الذي يخوض معركة اسقاط حكم الاسد، يتصرف على اساس انه يواجه محورا في المقابل، ولا يواجه سوريا وحدها، لذلك فان اي خطوة يبادر اليها اعداء سوريا انما تأخذ في الاعتبار موقف وردود فعل اطراف المحور المقابل.

اضف الى ما سبق، ان غالبية الاهداف التي ضربتها إسرائيل (من خلال عمليات اغتيال أمنية او غارات جوية) في سوريا خلال العقد الأخير، انما استهدفت المصالح المباشرة لقوى المقاومة، سواء ما خص حزب الله او حماس او حتى منشآت صاروخية لايران علاقة ما بها.

كل ذلك يدفع الى القول بأن منظومة الردع لا يمكن رسمها وتخطيطها وتوفير عناصرها وتنفيذها من قبل الحكم في سوريا وحده، بل من خلال هذه الاطراف مجتمعة. واذ كانت إسرائيل ومعها الولايات المتحدة والغرب او بعض الدول الاقليمية مثل تركيا (قبل اشهر) والسعودية (امس واليوم وربما غدا) تواجه أزمة حقيقية في توجيه ضربات مباشرة الى ايران، او الى حزب الله، او حتى الى قوى المقاومة في فلسطين، فهي تتصرف على اساس ان سوريا تمثل اليوم نقطة الضعف في هذا المحور، وان واقع الساحة السورية يتيح توجيه مثل هذه الضربات، على قاعدة تقدير بأن الرد لن يكون حتمياً. وهذا بأخذ في الاعتبار ان إسرائيل تعرف ان حجم ونوعية الضربات التي تريد تنفيذها في سوريا يمكن ان يحصل من دون رد حتمي، لكن لماذا لا يكون الرد؟

كل التبريرات السياسية او الامنية او الاخلاقية لا تفيد في هذا المجال. لكن واقع الحال، هو ان مبدأ ترتيب الاولويات لدى اي طرف في العالم، يفرض مترتبات، من بينها الصبر على خصم او عدو، مثلما قد يفرض في لحظة اخرى المواجهة المباشرة. وباختصار شديد: ان اولوية المحور الذي تمثل سوريا عنصراً مركزياً فيه، واولوية الحكم في سوريا، تفرض عدم الوقوع في لعبة الاستدراج نحو مواجهة يوقت العدو زمانها ومكانها. والاهم ان ذلك يحصل، فيما يجري العمل، ومن دون جدول زمني محدد، على خلق منظومة الردع او الردع. وبقية الكلام، مراجع!

إسرائيل لا تنفي ولا تبني أخبار استهداف سوريا

يحيى دبووق

تناقلت وسائل الاعلام العبرية، امس، اخباراً وردت على مواقع الكترونية تابعة للمعارضة المسلحة في سوريا، تحدثت عن هجوم اسرائيلي على قاعدة عسكرية تابعة للجيش السوري جنوب مدينة اللاذقية. واقتصر التعاطي الاسرائيلي على التغطية الخبرية وما يرد من الخارج، من دون صدور أي موقف رسمي او تعليق، نفيًا او اقرارًا، بمسؤولية إسرائيل عن الاعتداء المفترض.

وكما هي العادة المتبعة في اعقاب انباء كهذه، سواء ثبتت لاحقاً صحتها ام لا، اشارت مصادر اسرائيلية رسمية الى ان تل ابيب لا تعلق على انباء كهذه. الا ان الاعلام العبري ابرز جملة تعليقات غير رسمية لعدد من الخبراء والمراسلين، ركزت على «الخطوط الحمراء» الاسرائيلية تجاه الساحة السورية، وتحديداً نقل سلاح نوعي او «كاسر للتوازن»، من سوريا الى حزب الله في لبنان.

وفيما أكد موقع «واللا» الاخباري العبري على الانترنت ان «إسرائيل الرسمية تحافظ على صمتها»، نقل عن مصدر اميني قوله ان الرئيس السوري بشار الاسد لا يتنازل عن محاولات نقل سلاح متطور الى حزب

الله، وذلك ضمن الحلف القائم بينهما، في القتال الدائر ضد المسلحين في سوريا». وبحسب المصدر نفسه، فان «وزير الدفاع موشيه يعلون، ورئيس الاركان بني غانتس، اكدا في السابق ان نقل سلاح كاسر للتوازن من سوريا الى حزب الله هو تجاوز للخطوط الحمراء، وهذا الموقف لا يزال

من انتقال سلاح متطور الى حزب الله». ولفت الى ان «وزير الدفاع شرح اكثر من مرة سياسة الخطوط الحمراء، علما ان لدى الجيش القدرة على تنفيذ عملية كهذه، اذا توافرت لديه المعلومات الاستخبارية عنها، اضافة الى القرار السياسي حولها».

واكدت القناة العاشرة انه «ليس هناك اي توتر في إسرائيل في اعقاب التقارير عن الهجوم في سوريا»، وأشارت الى انه «إذا ثبت ان إسرائيل هي التي نفذت الهجوم، فسيعني ذلك هجوماً ضد صواريخ متطورة جدا كان النظام السوري ينوي نقلها الى حزب الله»، مضيفة ان الموقع المفترض أنه استهدف يحتوي على منظومات صواريخ أرض بحر، من نوع «ياخونت»، الروسية الصنع.

بدورها، اشارت القناة الثانية العبرية الى «وجود رابط بين الهجوم في اللاذقية وإسرائيل، وخصوصاً اننا متهمون طبيعياً في عمليات مماثلة، وبعدما نفذت إسرائيل في الماضي عمليات كهذه». الا ان القناة، وعلى خلاف القناة العاشرة، اشارت الى ان القاعدة العسكرية المستهدفة كانت تحتوي على منظومة دفاع جوي متطورة جداً من نوع «اس 125»، اضافة الى منظومة اخرى من نوع «س 3».

الله، وذلك ضمن الحلف القائم بينهما، في القتال الدائر ضد المسلحين في سوريا». وبحسب المصدر نفسه، فان «وزير الدفاع موشيه يعلون، ورئيس الاركان بني غانتس، اكدا في السابق ان نقل سلاح كاسر للتوازن من سوريا الى حزب الله هو تجاوز للخطوط الحمراء، وهذا الموقف لا يزال

**تنفيذ هجوم
كهذا يشير الى خشية
اسرائيلية من انتقال
سلاح متطور الى
حزب الله**

ساريا حتى اليوم». وفي حديث للاذاعة العبرية، قال قائد البحرية الاسرائيلية السابق اليعيزر ميروم انه «إذا صحت التقارير الواردة من الخارج بأن إسرائيل هي التي نفذت الهجوم في اللاذقية، فهذا يعني انه يتلاءم مع سياسة الخطوط الحمراء التي حددتها»، مشيراً الى ان «تنفيذ هجوم كهذا، إذا صحت الانباء عنه بالفعل، يشير الى خشية اسرائيلية